الاغراض الشعرية في شعر زياد الأعجم

م.د. صبا عصام عبد الحسين
Ssaa95437@gmail.com
المديرية العامة لتربية بابل

الملخص

إن الشعر هو نتاج لعالم مختلف ما بين الخيال والعقل في اغراض شعرية مختلفة باستعمال اللغة التي يبتدع الشاعر برسمها في نصوصه الشعرية ، فالغرض الشعري هو ترجمة لموضوع تتناوله القصيدة ، قد تتعدد فيها الاغراض الشعرية وتتنوع حسب طبيعة وعلاقة الشاعر بالآخر (الطبيعة/ الناس) ، تكشف هذه الدراسة عن الالفاظ الفنية وعلاقتها في النص الشعري ودورها في تحريك النص في ضوء العلاقة مع الآخر على وفق المنهج التحليلي.

الكلمات المفتاحية:زياد الأعجم ، الاغراض الشعرية ، المدح ، الهجاء .

Poetic purposes in Ziad Al-Ajam's poetry

Ass. Les. Saba Essam Abdel Hussein
General Directorate of Education of Babylon

Abstract

Poetry is the product of a different world between imagination and thoughts in a different poetic purposes by using the language that the poet creates in his poetic texts. The poetic purpose is a translation of a topic that the poem deals with. The poetic purposes may be vary according to the nature and relationship of the poet to the other (nature/people). This study reveals artistic words and their relationship in the poetic text and their role in adapting the text in the relationship with the other according to the analytical approach.

Keywords :Ziyad Al-Ajam, poetic purposes, praise, satire.

المقدمة

إن هذه الدراسة تحاول أن تبرز خاصية موجودة في الشعر العربي وهي تأثر الشاعر بالمواقف والحياة في ضوء عرض أهم الاغراض الشعرية السائدة التي تفسر النص الشعري تفسيراً نقدياً جمالياً ، كما تكشف هذه الدراسة عن الألفاظ الفنية في ضوء المنهج التحليلي ، وترصد هذه الدراسة بعض الكلمات التي تظهر جماليتها في النص الشعري .

وقد تضمن البحث مبحثين يشمل الأول دراسة في سيرة ونسب الشاعر زياد الاعجم والثاني الاغراض الشعرية المستعملة في شعره ثم خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت اليها الباحثة أما ما يخص المصادر والمراجع ، فقد وجدت عدداً من الدراسات التي اشارت الى شعر

المبحث الأول :

ترجمة موجزة لزياد الأعجم

اسمه ونسبه : زياد واسم والده زياد بن سلمى وقد اختلف في اسم والده ، فعرف أيضاً باسم زياد بن جابر بن عمرو بن عامر وزياد بن سلمان وزياد بن سليم [١] .

لقد وردت ثلاثة آراء في نسب زياد الاول ان زياد عبدي من عبد القيس وإنه ينتمي الى عمرو بن عامر بن الحارث من عبد قيس[٢] .

أما الثاني إنه مولى عبد قيس والقول الثالث وهو الذي يبين أنه عربي وقد وضحه أبن منظور في تعريف الاعجم ، فبين أن الأعجم الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وأن كان عربي النسب كزياد الأعجم [٣] .

لقبه : لقب بالأعجم واشتهر به وهذا اللقب مسلم به وثمة اجماع أقريب منه على أت مأتاه عجمة أو لكنة في لسان صاحبه ولا يعلم أكانت هذه العجمة (خلقة) أم اكتسبها من نشأته واقامته في أرض أعجمية ، ويرى البعض من القدماء لقد كانت عجمته أداة من أدوات خصومه في الطعن[٤] .

يقول المغيرة بن حبناء :

تهجو الكرام وأنت الأمُ من مشى حسَباً وأنت العِلجُ حين تكلَّمُ[١]

[١] ينظر : الشعر والشعراء ابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٦ ١ : ٤٣٣،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح: احسان عباس ، دار صادر – بيروت، د.ت ٥: ٣٥٠ وذيل سمط اللالي ، أبو عبد الله البكري (٩٦هـ) مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٥٦ : ٨ .

[٢] ينظر: الكامل في اللغة والادب ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم وزميله ، دار نهضة مصر ، د.ت ٢/ ٢٦٦ ، الأغاني ، أبو الفرج الاصفهاني (٣٥٦) ، تحقيق د. احسان عباس وآخرون دار ،ط٣ صادر ، بيروت، ٢٠٠٨م ١٥: ٣٨٠.

[٣] لسان العرب ابن منظور المصري (٧١١هـ) ، طبعة بولاق ، د.ط ، د.ت – عجم.

[٤] ينظر : خزانة الأدب ، عبد القادر بن عمر (١٠٩٣ هـ) ، مطبعة بولاق ، د.ط ،١٢٠٠هـ : ٤/ ١٩٣– والاغاني: ١٣/ ٩٢ .

[١] الديوان :١٧ .

[٢] ينظر : طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي (ت ٣٢١ هـ) تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المدني جدة (د.ت)، ٢/ ٦٨١ ، وينظر : معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث العربي بيروت ، د.ت ٤: ١٨٨ .وينظر :جمهرة مقالات ورسائل الامام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، تحقيق : محمد الطاهر الميساوي ، ط١ ، ٢٠١٥ دار النفائس للنشر والتوزيع – الاردن : ١/ ٤٨.

وفاته :

لقد أدرك زياد الأعجم أبا موسى الأشعري وعثمان بن أبي العاص ، وقد شهد معهما فتح اصطخر ، وممكن أن يكون عمره بعد فتح اصطخر بين الحادية عشر والرابعة عشر وولادته بين التاسعة والثانية عشرة للهجرة ، ولما كانت وفاته هشام ١٢٥ هـ ممكن أن تحصر وفاة زياد الاعجم بعد هذا التاريخ [٢] .

المبحث الثاني : الاغراض الشعرية السائد في شعر زياد الأعجم .

لقد تطرق زياد العجم في شعره الى مواضيع شعرية متنوعة ما بين الغزل والمديح والهجاء والرثاء .

١- **الهجاء**

إن غرض الهجاء قد أخذ الواناً متعددة من الدلالات المعنوية والفكرية في النص الشعري لتتمازج مع أغراض اخرى ، فتجعل القارئ يدرك القدرة الفنية في تداخل الالفاظ مع بعضها ، لغرض تأثيرها في المتلقي فنرى زياد يقول في الهجاء :

أنت الفتى كلُّ الفتى لو كنت تفعل ما تقولْ
لاخير في كذب الجوا د وحبذا صدق البخيلْ
يا ابن المهلبِ حاجتي عجل فقد حظر الرحيلْ[١]

تبرز تقنية الهجاء في هذا النص من خلال استهلال الشاعر بالضمير (أنت) والجناس في (الفتى – الفتى) ، ليجعل القارئ يركز على نقطة الحدث وهو (البخل) ، فالشاعر هنا حاول جمع الاضداد (الجود والبخل) (الصدق والكذب) ، ليترجم صورة المهجو وما يحمله من صفات في تجسيد فني للمهجو الذي يكثر من الكلام بلا تطبيق في قوله : (لوكنت تفعل ما تقول) .

قال ايضاً :

قبيلّة خيُرها شرُّها وأصدّقُها الكاذبُ الآثمُ
وضيفهم وسط أبياتهم وإنْ لم يكن صائماً صائمُ [٢]

يحاول الشاعر في ضوء هذا الخطاب الشعري أن يستقطب الكلمات التي توصل فكرة الهجاء للمتلقي فكيف ((كان الخير شراً والكاذب الآثم هو الأصدف والضيف صائماً وليس الأوان أوان صيام الا في هذه القبيلة التي فصلها الشاعر بفنه ونسجها من خيوط خياله الشاعر الرحب)) [٣]

[١] الديوان : ١٣-١٤ .
[٢] م.ن : ٩٨ .
[٣] م.ن : ٣٢ .

وقال في هجاء عبد دين جصين الحطي الذي كان على شرطة ابن ابي ربيعة بعد أن طلب حاجة فلم يقضيها له فقال :

سألت أبا جَهْضمٍ حاجةٌ وكنتُ أراه قريباً يسيرا
لو أنني خفت منه الخِلا ف والمنعَ لم أسَلْه نقيرا
وكيف الرَّجاء لما عنده وقد خالطَ البُخل منه الضميرا
أقلني أبا جَهْضم حاجتي فإني امرؤٌ كان ظني غرورا[١]

يتجلى في هذا النص التباين في كلمات يصوغها الشاعر، ليجعل المتلقي يشعر بالدهشة من تصرف الآخر (المهجو) ويدقق في صفة البخل التي لامست شخصيته وأدهشت الشاعر حين قابله بالتباين بين تصوره وتصرف الآخر .

قال في هجاء المغيرة بن حبناء :

أرى كلَّ قوم يَنسلُ اللؤم عندهُم ولؤم بني حبناء ليس بناسلِ
يشُبُّ مع المولود مثل شبابه ويلقاهُ مولوداً بأيدي القوابلِ
ويرضعه من ثدي لئيمة ويخلقُ من ماء امرىءٍ غير طائلِ[٢]

يطالعنا في هذا النص الشعري الفعل (أرى) في المقطع الشعري الأول ، فيجعلها الشاعر تتصل اتصالاً مباشراً بالمغيرة بن حبناء (فاللوم) صفة ملاصقة له منذ طفولته ، فتشب معه هذه الصفة الذميمة الى أن ينتهي عمره فيقول :

تعالوا فعدَّو في الزمان الذي مضى وكلُّ أُناسٍ مجدُهُم بالأوائلِ
وما أنتم من مالكٍ غيرَ أنكم كمغرورةٍ بالبو في ظلِّ باطلِ
بنو مالك زهرُ الوجوه أو أنتم تبيّن ضاحي لؤمكم في الجحافل[٣]

يعقد الشاعر في هذا النص مقارنة بين بني مالك والمغيرة بن حبناء ، ليجعل القارئ يدرك حقيقة أن اللؤم قد تركز على بني الحبناء لاسيما حين فعل صيغة التكرار في قوم مالك (بنو مالك – مالك) فوجوههم تزدهر بالعطاء أما بني المغيرة بن الحبناء التي شبه الشاعر ارتباطهم او الاقتراب من بني مالك بالجلد المخدوع الذي يحشى تبناً فتنخدع به الناقة التي فقدت وليدها أي أن نسبهم الى بني مالك ليس بحقيقيةٍ[١] .

لقد ارتبط الهجاء عند الشاعر بدلالات مختلفة قد تتباين أحياناً لتشكل بنية التضاد والذي بطبيعته يجمل النص فيستكشف القارئ جمالية الكلمة حين يستقرأ الباطن لكل دلالة يستقطبها الشاعر في النص .

[١] الديوان : ٦٩ .
[٢] م.ن : ٩١ .
[٣] م.ن :٩١ .
[١] ينظر الديوان : ٩١ .

٢- **المدح** : من الاغراض الشعرية التي تطرق لها أكثر الشعراء في ((ذكر مناقب شخص أو هيئة اجتماعية أو مزايا عمل من الأعمال في خطاب علني نثراً أو شعراً))[٢] ، وفي شعر زياد الاعجم نلمح اوصافاً مختلفة للملوك والامراء .

قال في مدح عبد الله بن الحشرج :

إنَّ السماحةَ والمروءةَ والندى في قُبةٍ ضُرِبتْ علي ابن الحَشْرجِ
مَلكٌ أغرُّ مُتوج ذو نائلٍ للمُعتفين يمينُه لم تَشنجِ
يا خيرَ مَنْ صَعِد المناقب بالتُّقى بعد النبي المصطفى المتحرّجِ
لما آتيتك راجياً لنوالكم ألفيْتُ باب نوالكم لم يُرْتجِ[٣]

إن الشاعر قد سلط الضوء على الصفات النبيلة التي يتحلى بها ممدوحيه بين (السماحة، والمرؤة ، والندى) ، فالمديح جاء من ذات صادقة تستشعر العطف والاعجاب بالاخر الذي جمع كل معاني الكرم ، فقد استقطب كل لفظ واستنطقه في وصف الممدوح فهو (ملك أغر متوج ذو نائل) فارتباط المدح مع الصفات التي شخصها الشاعر في ممدوحه ، ليجعل القارئ يستكشف السمة الاخلاقية التي يتمتع بها الآخر .

وقال ايضاً :

أخٌ لك ليس خلَّته بمَذق اذا ما عاد فقرُ أخيه عادا
أخُ لا تراه الدهر إلا على العلاَّت بساماً جواداً
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا فأحسن ثم عُدْت له فعادا
مراراً ما دنوتُ إليه إلا تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا[١]

أن صفات الكرم تتجلى واضحة في هذا النص فالآخر هنا (تبسم ضاحكاً) وهنا تناص قد تعالق مع النص القرآني ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾[٢] يحيلنا الشاعر الى توظيف النص القرآني لذكر صفات الكرم والعطاء واثباتها من خلال الالفاظ التي جسدها الشاعر في النص (فأعطى ، فوق ، زاد) بالإضافة الى تجسيد صيغة

[٢] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة كامل المهندس مكتبة لبنان – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤: ٣٤٣

[٣] الديوان : ٤٩ .

[١] الديوان : ٦٥-٦٦ .

[٢] النمل : ١٩

[٣] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل، بيروت ،ط ، ١٩٧٢ : ٩٥ .

[٤] الديوان : ٩٥

التكرار (وأحسن ثم أحسن ثم عدنا فأحسن) للدلالة على قوة شخصيته وقدرته على التعامل مع الآخر.

الوصف : هو أحد الاغراض الشعرية وهو ((جزء من منطق الانسان ، لأن النفس محتاجة الى ما يكشف لها من الموجودات ويكشف للموجودات منها ولا يكون ذلك الا تمثيل الحقيقة وتأديتها الى التصور في الطريق السم والبصر والفؤاد)) [٣] .

قال يصف حاله :

لقد لج هذا الدهر في نكباته عليَّ الى إن ليس في الكيس درهمُ
وأمست جواليقي برغم ظعينتي رهاناً على ما في الجواليق يعكمُ[٤]

لقد وصف الشاعر حاله وهو يشكو الفقر في ضوء استعماله (جواليقي- الجواليق)، فالصياغة الفنية لبعض الكلمات (لج هذا الدهر) تتحرك تحركاً دلالياً لتفسر معاني الحرمان التي تعاني منها ذات الشاعر .

وقال أيضاً :

وكائن ترى من صامتٍ لك مُعْجبُ زيادتُه أو نَقصُهُ في التكلُّمِ
لسانُ الفتى نِصْفٌ ونِصْفُ فؤادُه فلم تبقَ الا صورةُ اللَّحمِ والدَّمِ[١]

إن التأمل في هذه الألفاظ يشعرنا بجمالية الترابط بين أجزاء النص في ضوء التعبير الدلالي والأساليب البديعية ، فبين التضاد والجناس التام (نصف –نصف) والناقص (واللحم- الدم) تتشكل العلاقات الجمالية في تداعي المعاني ، لتجعل القارئ يدرك حقيقة معاناة الشاعر لحالة الفقر .

الفخر : إن الانسان بطبيعته يميل الى التغني والاعجاب بالذات ، فيسعى جاهداً الى استقطاب المفردات التي تميز شخصيته وتظهر ذاته فالفخر الذاتي هو حوار ما بين العقل والقلب واللسان[٢] قال يفتخر في شعره :

وقافية حذاء بت أحوكها اذا ما سهيل في السماء تلالا[٣]

[١] الديوان : ١١٥

[٢] الفخر والحماسة :٥ حنا فاخوري ط٢ دار المعارف مصر ، د.ت .

[٣] الديوان : ٩٠.

يتمتع النص الشعري باللمسة الجمالية حين تتمازج الكلمات وتتناظر مع الطبيعة، فنلاحظ من خلال هذا البيت تميز الذات فهي كالنجم الذي يلمع ويتلألأ في السماء ، وهنا يعزز الشاعر الثقة بالنفس .

الخاتمة لقد توصلت من خلال دراسة هذا البحث الى جملة من النتائج :

١- أدركنا في ضوء الحديث عن التمهيد أن شعر زياد الأعجم على الرغم من اختلاف الروايات عن عجمته إلا أن في شعره ما يشير الى أنه شاعر عربي أصيل .

٢- إن الاغراض الشعرية قد اندمجت بنواحي الحياة المادية ، حين يصف الشاعر البخل والكرم والنواحي الفكرية المتمثلة في الزمان وتقلباته .

٣- وقف الشاعر على الجماليات الفنية حين مازج بين النص الشعري والعلاقات الخارجية ، ليجعل القارىء يدرك الحقيقة الجمالية لما وراء النص .

٤- إن جمالية النص الشعري قد تحققت من خلال الدلالات المتباينة التي ارتبطت بغرض الهجاء

المصادر

١- الأغاني ، أبو الفرج الاصفهاني (٣٥٦) ، تحقيق د. احسان عباس وآخرون دار ،ط٣ صادر ، بيروت ، ٢٠٠٨م .

٢- خزانة الأدب ، عبد القادر بن عمر (١٠٩٣ هـ) ، مطبعة بولاق ، د.ط ،١٢٠٠هـ

٣- الشعر والشعراء ابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٦

٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل، بيروت ،ط ، ١٩٧٢ .

٥- الكامل في اللغة والادب ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم وزميله ، دار نهضة مصر ، د.ت .

٦- لسان العرب ابن منظور المصري (٧١١هـ) ، طبعة بولاق ، د.ط ، د.ت .

٧- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة كامل المهندس مكتبة لبنان – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٤.

٨- وذيل سمط اللالي ، أبو عبد الله البكري (٩٦هـ) مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٥٦ .

٩- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح: احسان عباس ، دار صادر – بيروت، د.ت

١٠-الفخر والحماسة ، حنا فاخوري ط٢ دار المعارف مصر ، د.ت .

١١-طبقات فحول الشعراء ابن سلام الجمحي (ت ٣٢١ هـ) تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المدني جدة (د.ت) .

١٢- معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث العربي بيروت ، د.ت .

١٣- جمهرة مقالات ورسائل الامام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، تحقيق : محمد الطاهر الميساوي ، ط١ ، دار النفائس للنشر والتوزيع – الاردن٢٠١٥ .

Sources

1- Al-Aghani, Abu Al-Faraj Al-Isfahani (356), edited by Dr. Ihsan Abbas and others, Dar, 3rd edition, Beirut, 2008 AD.

2-Treasury of Literature, Abdul Qadir bin Omar (1093 AH), Bulaq Press, ed., 1200 AH.

3-Poetry and Poets by Ibn Qutaybah, edited by Ahmed Muhammad Shaker, Dar Al-Ma'arif, Egypt 1966.

4-Al-Umdah fi Mahasin al-Poetry, its Etiquette, and its Criticism, Ibn Rashiq al-Qayrawani, edited by Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Jil, Beirut, ed., 1972.

5-Al-Kamil in Language and Literature, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim and his colleague, Dar Nahdet Misr, D.T.

Lisan al-Arab, Ibn Manzur al-Masri (711 AH), Bulaq edition, d.d., d.d. .6-

7-Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Magdi Wahba Kamel Al-Muhandis, Lebanon Library - Beirut, 2nd edition, 1984 . .

8-Wadhail Samt Al-Lali, Abu Abdullah Al-Bakri (96 AH), Copyright and Publication Committee Press, Cairo 1956.

9-Deaths of Notables and News of the Sons of the Time, ed.: Ihsan Abbas, Dar Sader - Beirut, D.T.

10-Pride and Enthusiasm, Hanna Fakhoury, 2nd edition, Dar Al-Maaref Misr, D.T.

11-Tabaqat Fahl al-Shuara'a, Ibn Salam al-Jumahi (d. 321 AH), edited by Mahmoud Muhammad Shaker, Dar al-Madani, Jeddah (ed.(.

12- Dictionary of Authors, Omar Reda Kahhala, Arab Heritage Revival House, Beirut, D. T.

13-Collection of Articles and Letters of Imam Sheikh Muhammad al-Tahir bin Ashour, edited by: Muhammad al-Tahir al-Misawy, 1st edition, Dar al-Nafais for Publishing and Distribution - Jordan 2015..